بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على رسوله وبعد...
إلى إخوتي وأحبتي, إلى شباب وشابّات المسلمين... إلى من يجاهد نفسه وهواه...

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾
-كما أن الله يحيي الأرض بعد موتها وجفافها, يحيي الله القلب الميت والقاسي-

كثير منا يجاهد نفسه وهواه لترك ذنب ما, وأخص بالذكر بلاء من أعظم البلاءات التي تسلطت على شباب وشابّات المسلمين. ولذا جمعت كلاما لأهل العلم فيه نفع وشفاء بإذن الله. قال تعالى: (إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله" رواه أحمد.

في حالة الطوارئ اقفز للصفحة الأخيرة !

جمع وإعداد الفقير محمد بن سعيد الناصر

قال الشيخ أحمد السيد حفظه الله في كتاب -إلى الجيل الصاعد- : "مما لا يشك فيه معايش للواقع، أن من أشد الأمور التي تلح على شباب اليوم – ذكورا وإناثا -: موضوع الحب والزواج وما يرتبط بهما من قضايا، بل ربما تكون هذه القضية هي الأولى على الإطلاق؛ من حيث ملامستها للشباب بصورة متكررة وملحة أينما اتجهوا.

وفي الحقيقة، فنحن نعيش في زمن ربما لم يمر على البشرية منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يومنا هذا زمن مثله من ناحية طبيعة انتشار الشهوات وبواعثها والتفنن في الدعوة إليها بشتى صور الدعاية والإعلام، حتى صارت الإباحيات صنعة متكاملة لها أهلها ومنتجوها وممثلوها وشركاتها ومصانعها ومخرجوها ومروجوها، وأصبحت تجارة ضخمة تُدخل أموالا طائلة على عرّابيـها.

ومع تواصل الانحطاط وتتابع سيل الإباحيات انتقلوا إلى التجديد في نوع ما يُعرَض، فروّجوا للشذوذ والمثلية، وبرّروا زنا المحارم ودعوا إليه بشتى الوسائل، ومُرّرت بذلك شتى أنواع الرذيلة إلى الناس، متجاوزة كل القيم والحدود الأخلاقية التي طالما اتفق عليها العقلاء فضلا عن أهل الدين والورع، بل لقد تم تجاوز قيم الحرية والخصوصية التي يتغنون بها، فصار يُعرَض على مستعمل الشبكة – دون طلب ولا بحث – صور من عَفَن هذا العالم اللاأخلاقي بمختلف طرق الدعاية.

وفي المقابل، تزداد الدائرة ضيقاً على الحلال، فالزواج المبكر يُحارَب فكريا وثقافيا – فضلا عن كونه عسر جدا من الناحية المادية والاجتماعية – بل إننا اليوم أمام حملة محاربة الزواج نفسه سواء أكان مبكراً أو متأخراً! وصار من المستحيل – تقريبا – في أغلب دول العالم العربي أن

يتزوج الشاب قبل أن يتخرج من الجامعة (بعمر ٢٣ عاما) ثم يجد وظيفة مناسبة (في سن ٢٥ أو أكثر) ثم يبدأ بتكوين نفسه ماديا حتى يمكنه البدء بالخطوات العملية للزواج (٢٧ / ٣٠)، وليس من الطبيعي – أبداً – أن يبلغ الشاب في عامه الخامس عشر تقريباً، ثم يواجه كل هذا الكم من التحديات في الشهوات ثم لا يستطيع أن يصرف شهوته في الحلال، وبالنسبة للفتيات فالمشكلة تظهر بصورة أكبر من الناحية العاطفية والاجتماعية والنفسية، بينما في الشباب تتمثل المشكلة من الناحية الجنسية بصورة أكبر وأكثر حدة – مع حضور القضية العاطفية بطبيعة الحال -، وهذا الفرق راجع إلى طبيعة تكوين الجنسين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] وهذا ما لا يفهمه كثير من الجنسين عن أشقائه في الجنس الآخر.

س: كيف يمكن التعامل بطريقة صحيحة مع تحدي الشهوات قبل الزواج؟

الجواب، بعدة أمور سأذكرها مرتبة

١- إدراك عاقبة الولوج إلى عالم الشهوات المحرمة:

٢- كثيرٌ من الشباب لا يدرك أثر انسياقه وراء الشهوات المحرّمة، سواء أكان ذلك من ناحية الأثر الشخصي أو الأثر المستقبلي على الحياة الزوجية والاجتماعية، والواقع أن كثيرا من البيوت هُدمت بسبب تعلق طرف من أطرافها بمشاهدة الأفلام الإباحية قبل الزواج، ثم لم يستطع التخلص منها أو تركها بعده؛ فأدت إلى نفور الطرف الآخر – بعد اكتشافه للحقيقة – ومن ثم انهدام البيت.

٣- وعلى المستوى الشخصي فإن تأثير الإباحيات على تفكير الإنسان وجديته وتركيزه كبير جدًّا، خاصة إذا كنا نتحدث عن نخبة من الجيل الصاعد تسعى لبناء معرفي وإيماني متميز.

٤- كما أن تأثيرها على صفاء قلب الإنسان ومن ثم تعبده القلبي وتفكره الإيماني كبير أيضاً.

٥- ولأجل ذلك كله فإن أول خطوة في التعامل مع بحر الشهوات المحيط هو إدراك العواقب وتصور المآلات السيئة التي يمكن أن تحدث للإنسان إن لم يتدارك نفسه ويهرب من الكارثة، وأن الأمر ليس سهلا أو مؤقتا أو عابرا.

٦- إدراك زيف عالم الشهوات المعاصر وخداعه:

٧- إن ما يُعرض في الأفلام والمقاطع الإباحية إنما هو أوهام وخيالات وصنعة إعلامية ترويجية لا تمت للواقع بصلة! بل إنها تصنع صورة من الوهم المتوهج الزائف الذي يسيطر على تفكير الإنسان وعقله ويجذب إليه ذرات جسده، ثم إذا اصطدم بالواقع الذي سيجده في الحياة الإنسانية الطبيعية بعد الزواج فلن يجد فيه ما كان يراه في الأفلام الدعائية المصنوعة! ومن ثَمَّ - إن لم يتدارك نفسه – فإنه لن يرضى بالواقع الطبيعي، وسيظل لاهثا خلف الصورة الزائفة التي قُدمت له عبر منتجين متخصصين وكاميرات وممثلين وممثلات إنما يتغذون ويربحون ماديا من هذه الصنعة الوقحة!

٨- وما الذي سيحصل لحياته وقلبه وإيمانه وبيته وأولاده ومصدر دخله إذا ظل باحثا عن الوهم مطارداً له؟

٩- سيفقد الصفاء والنقاء والحياة البيضاء العفيفة ويتجه إلى دهاليز مظلمة وعوالم لا تعرف من معاني غايات الوجود شيئاً.

ولذلك، فإنني أرجو ممن يقرأ كلماتي هذه ممن هو متأثر ببعض هذه الإباحيات أو يشاهد شيئا منها، أن يتخذ قراراً جازماً قاطعاً ومباشراً، وأن يكون صادقاً وحازماً فيه، بمقاطعتها بالكلية؛ لأنها ليست مجرد نظر إلى حرام – وكفى بذلك زاجراً -، وليست مجرد معصية عادية، وإنما هي وحل كامل إذا انزلق الإنسان فيه وغرق في أعماقه فإنه لن تصفو له حياة زوجية ولا معرفية ولا روحية، وسيستعصي عليه الخروج منه مستقبلا.

١٠- ولكن ماذا لو حاول الإنسان الجاد ترك هذا الوحل وعزم على التوبة ثم لم يستطع، بمعنى أنه يعود ثم يترك ويعود وهكذا؟

١١- الحل يكمن في دوام المحاولة والتكرار، مع إدمان الاستغفار والدعاء والاجتهاد، وعدم اليأس، ثم إغراق العقل والبدن في أمور وأعمال وبرامج مفيدة علميا وصحيا واجتماعيا حتى لا يبقى للإنسان كبير وقت؛ بشرط أن يكون ذلك مع صحبة صالحة تعين وترتقي بالإنسان.

س: ما الذي يعين المرء على التخلص من مشاهدة الإباحيات؟

قبل الجواب أود القول بأنني على وعي تام بقدر التحديات والصعوبات التي تواجه الشباب في الواقع؛ ولكن هذا لا يمنع من تقديم بعض الوسائل التي قد تعين الإنسان وتدفعه خطوة نحو الأمام، في سبيل إيصاله لمرحلة التوازن النفسي والتخلص من متابعة الإباحيات، أو عدم الانتكاسة بعد الانفكاك عنها،

ومع صعوبة الواقع فالحل ليس مستحيلا، ونفس المؤمن العزيزة وعزيمته وإرادته تقهر كل ما هو شيطاني بإذن الله تعالى.

١- العزة والكرامة:

لا تتعامل مع هذه القضية على أنها مجرد شهوة فقط، بل على أنها إرادة استعباد لك، ومحاولة لتقزيم عقلك وتقييد تفكيرك واختياراتك من قبل صانعي تلك المواد، فلا ترض بأن تكون أسيراً عندهم ولا بأن تكون عبدا لتلك المشاهد، وانفر منها عزةً وكرامةً وحريةً واستعلاء بنفسك وإيمانك وعبوديتك لله، واعلم أنها لا تريد تدميرك فقط، بل تقصدك أنت وبيتك وأسرتك ومجتمعك وأمتك، فكن على وعي بهذا الخطر إن أنت استسلمت لها.

٢- الصحبة الصالحة:

مهما تخيلت من أثر حسن لوجود الصحبة الصالحة في حياتك فإنها في الحقيقة أكثر نفعا وأحسن أثراً، والصحبة الصالحة إذا كانت محفوفة بالمحبة والصدق والوفاء والتناصح والتعاون على البر والتقوى فإنها من أعظم كنوز الدنيا وأغلاها، بل إن الدنيا لا يُتحسر على فقدانها إذا لم تكن هذه الصحبة في حياتك، وهي من أهم ما يعين المسلم على مواجهة التحديات وخصوصا في هذا الباب الذي نتحدث عنه، وهو باب الشهوات.

فاسع إلى البحث عن الصحبة الصالحة التي تعينك وتدفعك للخيرات، املأ حياتك بهم وأمضِ جل وقتك بينهم؛ فإنهم خير معين ومؤنس تستعيض به عن غيره من الملهيات.

٣- الزواج عند القدرة:

إن إرشاد النبي ﷺ للشباب بالزواج واضح وصريح: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»(صحيح البخاري (١٩٠٥).) وهذا التوجيه كاف لا يحتاج إلى تعليق وتفصيل من جهة الأهمية.

٤- الصوم:

وتلك وصيته ﷺ في تمام الحديث الذي سبق ذكره آنفاً، حيث قال بعد الوصية بالزواج: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» أي وقاية ومانع. وذلك أن الصوم يخفف وطأة الشهوة ويحصر مداخلها.

وقد يقال إن إرشاد النبي ﷺ إلى الصوم يمكن أن يستفاد منه بصورة أعم في كل ما يمكن أن يفيد في تحقيق أثر الصوم من الوسائل، والله أعلم.

٥- تذكر الآخرة، ودوام استحضار لقاء الله سبحانه وتعالى وأن في الآخرة من النعيم ما يستعيض الإنسان به عما فاته من ملذات الدنيا، وفيها من العذاب ما لا ينتفع معه بأي لذة محرمة حصلها." انتهى.

وقال نجم الدين ابن قدامة المقدسي رحمه الله في كتاب مختصر منهاج القاصدين: "وسبب الإصرار: الغفلة والشهوة، ولا تُضاد الغفلة إلا بالعلم، ولا تُضاد الشهوة إلا بالصبر على قطع الأسباب المحركة للشهوة. والغفلة رأس الخطايا، فلا دواء إذن للتوبة إلا معجون يعجن من حلاوة العلم ومرارة الصبر" انتهى.

وقبل أن أذكر أطرافا من العلم وآثارا للذنوب والمعاصي، اعلم أن من الأسباب المحركة للشهوة مع إطلاق البصر هي وسائل التواصل الإجتماعي والأفلام والمسلسلات، فجميعها تحتوي على إباحيات، وهي بريد وموصل

إلى المعصية . والباب الذي تأتيك منه الريح سدّه واستريح (استرح).

يكمل ابن قدامة: " ولابد من الصبر، فإن المريض إنما يطول مرضه لتناوله ما يضره، وإنما يحمله على ذلك شدة شهوته، أو غفلته أو مضرته، فلابد من مرارة الصبر، وكذلك يعالج الشهوة في المعاصي، كالشاب مثلاً إذا غلبته شهوة، فصار لا يقدر على حفظ عينه وقلبه وجوارحه في السعى وراء الشهوة، فينبغي أن يستحضر المخوفات التي جاءت في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا اشتد خوفه تباعد عن الأسباب المهيجة للشهوة.

والذي يهيج الشهوة من خارج، هو حضور المشتهى، والنظر إليه، وعلاجه: الجوع والصوم الدائم، وكل ذلك لا يتم إلا بصبر، ولا يصبر إلا عن خوف، ولا يخاف إلا عن علم، ولا يعلم إلا عن بصيرة، فأول الأمر حضور مجالس الذكر، والاستماع بقلب مجرد عن الشواغل، ثم التفكر فيما قيل، فينبعث الخوف، ويسهل الصبر، وتتيسر الدواعي لطلب العلاج، وتوفيق الحق سبحانه من وراء ذلك كله.

فإن قيل: ما بال الإنسان يقع في الذنب مع علمه بقبح عواقبه؟

فعن ذلك أجوبة: منها: أن العقاب الموعود ليس بحاضر.

ومنها: أن المؤمن إذا أذنب لابد أن يعزم على التوبة، وقد وعد أن التوبة تجبر ما فعل، وطول الأمل غالب على الطباع، فلا يزال يسوف بالتوبة، فلما رجا التوبة أقبل على الذنب.

ومنها: أنه يرجو عفو الله عنه، وعلاج هذه الأسباب أن يفكر في نفسه أن كل ما هو آتٍ قريب، والمسوف يبنى الأمر على ما ليس إليه، وهو البقاء، فلعله لا يبقى، وإن بقي فربما لا يقدر على الترك غداً كما يقدر عليه اليوم،

وهل عجز عن الحال إلا لغلبة الشهوة وهي غير مفارقة له غداً؟ بل يتأكد بالاعتياد، ومن هذا هلك المسوفون، لأنهم يظنون الفرق بين المتماثلين، وما مثال المسوف إلا مثال من احتاج إلى قلع شجرة، فرآها قوية لا تنقطع إلا بمشقة شديدة، فقال: أؤخرها سنة ثم أعود إليها، وهو لا يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها، وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه، فالعجب من عجزه مع قوته عن مقاومتها في حال ضعفها، كيف ينظر الغلبة إذا ضعف وقويت.

وأما انتظار عفو الله تعالى، فعفو الله سبحانه ممكن، إلا أن الإنسان ينبغي له الأخذ بالحزم، وما مثال ذلك إلا كمثل رجل أنفق أمواله كلها، وترك نفسه وعياله فقراء ينتظر من الله تعالى أن يرزقه العثور على كنز في خربة، وهذا ممكن إلا أن صاحبه ملقب بالأحمق، والله سبحانه وتعالى أعلم."

أما بالنسبة لآثار الذنوب والمعاصي فكفى بتبيين ابن القيم رحمه الله لها في كتابه -الداء والدواء-, وأنقل من مختصر الداء والدواء للأستاذ أحمد بن عثمان المزيد حفظه الله بعضا من ذلك:

وَلِلمَعاصِي مِنَ الآثَارِ القبيحةِ المذمومة، المضرَّةِ بالقلب والبدن في الدُّنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله.

- **منها: حرمان العلم:** فإنَّ العلم نُورٌ يقذفه الله في القلب، والمعصية تُطفئ ذلك النُّورَ.
- **ومنها: حرمانُ الرِّزْقِ:** وفي المسند «إنَّ العبد ليحرم الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصيبه»، وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التَّقوى مجلبة للفقرِ، فَما استُجْلِبَ رزق بمثل تركِ المعاصي.

- **ومنها: وحشة يجدها العاصي في قلبه:** وبينه وبين الله لا يُوازِنُها ولا يُقارنها لذَّةٌ أصلا، ولو اجتمعت له لذاتُ الدُّنْيا بأسرها لم تَفِ بتلك الوحشة. وهذا أمر لا يُحس به إلا من في قلبه حياةً، وما لجرح بميت إيلامُ، فَلو لم يتركِ الذُّنوبَ إلَّا حذرًا مِنْ وُقوع تلك الوحشة، لَكَانَ العاقل حريًّا بتركها.
- **ومنها: الوحشةُ الَّتِي تحصل له بينه وبينَ النَّاسِ، وَلَا سَيَّا أَهْلُ الخَيرِ مِنهم؛** فَإِنَّه يجد وحشة بينه وبينهم، وكلَّما قويت تلك الوحشةُ بَعْدَ مِنْهم ومِنْ مُجالستهم، وحُرِمَ بركة الانتفاع بهم، وقَرُبَ منْ حزب الشيطانِ بقدرِ مَا بَعْدَ مِن حزبِ الرَّحمنِ، وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم، فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه مستوحشًا مِن نفْسه. وقال بعضُ السَّلفِ: «إِنِّي لأعصي الله، فأرى ذلك فِي خُلُقِ دَابَّتِي وامرأتي»[4].
- **ومنها: تعسير أموره عليه؛** فلا يتوجه لأمْرٍ إلا يَجِدُه مُغلقًا دونه أو مُتعسّرًا عليه، وَهَذَا كَمَا أَنَّ مَنِ اتَّقى الله جعلَ لهُ منْ أمرِه يُسرًا، فمن عطل التَّقْوى جَعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِه عُسرًا، ويا الله العجب! كيف يَجِدُ العبد أبواب الخير والمصالح مسدودةً عنه وطرقها معسرةً عَلَيْهِ، وَهُوَ لا يَعلَم مِنْ أَيْنَ أُتِيَ؟!.
- **ومنها: ظُلمَةٌ يجدها في قلبه حقيقةً،** يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره؛ فإنَّ الطَّاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظُّلمة ازدادت حيرته، حتّى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر. قال عبد الله بن عباس: «إنَّ للحسَنةِ ضياءً في الوجه ونورا في القلب وسعةً في الرزق وقوة في البدن ومحبةً في قلوب الخلق، وإنَّ

للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرِّزْقِ، وبغضةً في قلوب الخلق».

- **ومنها: أَنَّ المعاصي تُوهِنُ القلبَ والبَدَنَ،** أَمَّا وَهَنُها للقلب فأمرُ ظَاهِرُ؛ بل لا تزال تُوهِنُه حَتَّى تُزيل حياته بالكلية. وأما وَهَنُها للبَدَنِ فَإِنَّ المؤمنَ قُوَّته من قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه، وأما الفاجر فإنَّه - وإن كان قوي البدن - فهو أضعفُ شيء عند الحاجة، فتخونُه قُوَّتُه أحوج ما يكون إلى نفسه. وتأمل قُوَّةَ أَبدَانِ فارِس والرُّومِ كيفَ خانتهم، أحوج ما كانُوا إِلَيْهَا، وقهَرَهُمْ أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم.

- **ومنها: حرمانُ الطَّاعَةِ،** فلو لم يكُن للذنْبِ عقوبةٌ إِلَّا أَنه يَصدُّ عَنْ طَاعَةٍ تكونُ بدله، ويقطع طريق طاعةٍ أُخْرَى، فينقطع عليه طريق ثالثة، ثُمَّ رابعة وهلم جرا، فينقطع عنه بالذنْبِ طَاعَاتُ كثيرَةٌ، كُلُّ واحدةٍ مِنْهَا خيرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيا وما علَيْهَا، وَهَذَا كرجُلٍ أَكَلَ أَكْلَةً أَوْجَبتْ له مرضَةً طويلةً، منعتْه مِنْ عِدَّةِ أكلات أطيب منْهَا، فاللهُ المستعان.

- **ومنها: أَنَّ المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته ولا بُدَّ؛** فَإِنَّ البر كما يزيد في العمر، فالفجور يقصر العمر. وسر المسألة أنَّ عمر الإِنْسَانِ مُدَّةُ حياته، ولا حياة له إلا بإقباله على ربه، والتنعم بحبه وذكره، وإيثار مرضاته.

- **ومنها: أن المعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضُها بعضا،** حَتَّى يعزَّ عَلَى العِبْدِ مفارقتها والخروج منها، كما قال بعضُ السَّلفِ: «إِنَّ مِنْ عقوبة السيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بعدَهَا، وَإِنَّ مِنْ ثَوابِ الحسنة الحسنة بعدها» . ولا يزال العبد يعاني الطَّاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتَّى يُرسل الله

سبحانه وتعالى برحمته عليه الملائكة تؤزه إليها أزا، وتُحرِّضُه عليها، وتُزْعِجُه عَنْ فِرَاشِهِ ومَجْلِسِه إليها. ولا يزال يألفُ المعاصي ويحبها ويؤثرُها حَتَّى يرسل اللهُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينَ، فتؤزه إليها أزا. فالأوَّلُ قَوَّى جُنْدَ الطَّاعَةِ بالمَدَدِ، فصاروا من أكبر أعوانه، وهذا قوى جُنْدَ المعصية بالمدَدِ فَكَانُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ.

- **ومنها - وَهُوَ منْ أخوفها على العبد -:** أنَّها تضعف القلب عن إرادته، فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئًا فشيئًا، إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، فلو مَاتَ نِصْفُه لما تابَ إلى اللهِ، فَيَأْتِي مِنَ الاستغفار وتوبة الكذابين باللسان بشيء كثير، وقلبه معقود بالمعصية مصر عليها عازم على مواقعتها متى أمكنته، وهذا مِنْ أعظم الأمراض وأقربها إلى الهلاك.

- **ومنها: أنه ينسلخ من القلب استقباحُها فتصير له عادةً**، فلا يستقبح من نفسه رؤيةَ النَّاسِ لَهُ، ولا كلامَهُمْ فِيهِ. وهذا عند أرباب الفسوق هو غايةُ التهتُّكِ وتمامُ اللَّذَّةِ، حَتَّى يفتخر أحدهم بالمعصية، ويحدِّثُ بِهَا مَنْ لم يعلم أنَّه عملها فيقول: يا فلان، عملتُ كذا وكذا. كما قال النبيُّ ﷺ: «كلُّ أُمَّتِي مُعافَى إلَّا المجاهرين، وإنَّ من الإجهار أن يستر الله على العبدِ ثُمَّ يصبحُ يَفْضَحُ نفسه ويقول: يا فلان، عملتُ يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيهتك نفسه، وقد بات يستره ربُّه».

- **ومنها: أنَّ كل معصية من المعاصي هي ميراثُ عَنْ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي أهلكها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.** فاللوطية ميراث عن قوم لوط. وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث عن قوم شعيب. والعلو في الأرض والفساد ميراثُ عنْ فِرْعَوْنَ و قومِه. والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود. فالعاصي لابس ثياب بعض هذه الأمم، وهم أعداء الله.

- **ومنها: أنَّ المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه.** قال الحسن البصري: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم». وإِذَا هَانَ العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ﴾ [الحج: 18] وإن عظمهم النَّاسُ في الظَّاهِرِ لحاجتهم إليهِمْ أَوْ خوفًا مِنْ شَرِّهِمْ، فَهُمْ فِي قلوبهم أحقر شيء وأهونه.

- **ومنها: أنَّ العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه**؛ وذلك علامة الهلاكِ، فَإِنَّ الذنب كلَّمَا صَغُرَ فِي عين العبدِ عَظُمَ عِندَ اللهِ. وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعودٍ قَالَ: «إِنَّ المُؤمِنَ يَرَى ذُنوبَه كَأَنَّه في أصل جبل، يخاف أن يقع عليه، وإِنَّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقعَ عَلَى أَنفِهِ فقالَ بِهِ هكذا؛ فطار».

- **ومنها: أنَّ غيرَهُ منَ النَّاسِ والدواب يعود عليه شوم ذنوبه**، فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم. وقال مجاهد: «إِنَّ البهائم تلعنُ عُصاةَ بني آدمَ إِذَا اشتدَّتْ السَّنَةُ، وأمسك المطر، وتقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم».

- ومنها: أنَّ المعصية تُورِثُ الذُّلَّ ولا بُدَّ؛ فإِنَّ العزَّ كلَّ العزّ في طاعةِ اللهِ؛ قَالَ تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: 10] أي: فليطلبها بطاعة الله؛ فإِنَّهُ لا يجدها إلا في طاعته . وَكَانَ مِنْ دعاء بعض السلف: «اللهم أعزني بطاعتك، ولا تُذلَّني بمعصيتك». وقال الحسن البصري: «إنَّهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين، إنَّ ذُلَّ المعصية لا يفارق قلوبَهُمْ، أبي اللهُ إِلَّا أَن يُذِلَّ مَنْ عصاه».

- **ومنها: أنَّ المعاصي تُفْسِدُ العقل**؛ فإنَّ للعقلِ نُورًا والمعصيةُ تُطْفِى نُورَ العَقْلِ ولا بُدَّ، وإِذَا طُفِئَ نورُه ضَعُفَ وَنَقْصَ. وقال بعض السلف: «ما عصى الله أحدٌ حَتَّى يغيب عقله».
- **ومنها: أنَّ الذُّنوبَ إذا تكاثَرَتْ طُبِعَ على قلب صاحبها،** فَكَانَ مِنَ الغَافِلِينَ، كَمَا قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14] قال: «هُوَ الذَّنْبُ بعدَ الذَّنْبِ».
- **ومنها: أنَّ الذُّنوبَ تُدْخِلُ العبد تحتَ لعنة رسول الله ﷺ** فَإِنَّه لعن عَلَى معاص وغيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة. فَلَعَنَ الواشمة والمستوشمة، والواصلة والموصولة، والنَّامِصَةَ والمتنمصة، والواشرة والمستوشرة. ولعن آكل الربا وموكله، وكاتبه وشاهديه. ولعن المحلل والمحلل له. ولعن السَّارِق.
- **ومنها: حرمان دعوة رسول الله له ودعوة الملائكة؛** فإنَّ الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ...﴾ [غافر: 7-9]. فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين المتبعين لكتابه وسنة رسوله ﷺ الَّذِينَ لَا سبيل لهم غيرهما، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذ لم يتصف بصفات المدعو له بها. والله المستعان.

ويقول أيضا: «والنظر أصل عامة الحوادث التي تُصيب الإنسان، فإِنَّ النظرة تُولّد خطرةً، ثُمَّ تولد الخطرة فكرةً، ثم تولّد الفكرة شهوةً، ثم تولّد

الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانِعٌ، وَفِي هَذَا قِيلَ: "الصبر على غضّ البصر أيسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلم مَا بعده".

ومن آفاتِ النَّظرِ: أَنَّه يُورث الحسراتِ والزَّفَراتِ والحرقات، فيرى العبد ما ليس قادرًا عليه ولا صابرًا عنه، وهذا من أعظم العذاب أن ترى ما لا صبر لك على بعضه، ولا قدرة لك على بعضه»

وقال في كتاب الفوائد: "الصَّبْر عَن الشَّهْوَة أسهل من الصَّبْر على مَا توجبه الشَّهْوَة فَإِنَّهَا إِمَّا أن توجب ألما وعقوبة وَإِمَّا أَن تقطع لَذَّة أكمل مِنْهَا وَإِمَّا أَن تضيع وقتا إضاعته حسرة وندامة وَإِمَّا أَن تثلم عرضا توفيره أَنْفَع للْعَبد من ثلمه وَإِمَّا أَن تذْهب مَالا بَقَاؤُهُ خير لَهُ من ذَهَابه وَإِمَّا أَن تضع قدرا وجاها قِيَامه خير من وَضعه وَإِمَّا أَن تسلب نعْمَة بَقَاؤُهَا ألذ وَأطيب من قَضَاء الشَّهْوَة وَإِمَّا أَن تطرق لوضيع إِلَيْك طَرِيقا لم يكن يجدهَا قبل ذَلِك وَإِمَّا أَن تجلب هما وغما وحزنا وخوفا لَا يُقَارب لَذَّة الشَّهْوَة وَإِمَّا أَن تنسي علما ذكره ألذ من نيل الشَّهْوَة وَإِمَّا أَن تشمت عدوا وتحزن وليا وَإِمَّا أَن تقطع الطَّرِيق على نعْمَة مقبلة وَإِمَّا أَن تحدث عَيْبا يبْقى صفة لَا تَزُول فَإِن الْأَعْمَال تورث الصِّفَات والأخلاق"

وأنقل شيئا من وصية موفق الدين ابن قدامة المقدسي رحمه الله يقول:
واعلم أن الله تعالى ناظرٌ إليك مطلعٌ عليك.

فقل لنفسك: لو كان رجل من صالحي قومي يراني لاستحييت منه، فكيف لا أستحي من ربي تبارك وتعالى.

ثم لا آمن تعجيل عقوبته وكشف ستره.

واعلم أنك لا تقدر على معصيته إلا بنعمته التي تفضل بها عليك، فكم له عليك من نعمة في يدك التي مددتها إلى معصيته!

وكم له من نعمة في عينك التي نظرت بها إلى ما حرم عليك!

وفي لسانك الذي نطقت به بما لا يحل لك!

وليس من شكر إنعامه أن تستعين بها على معاصيه.

كان بعضهم يقول:

اللهم إني أستغفرك من خطيئةٍ قوي عليها بدني بعافيتك، ونالتها يدي بفضل نعمتك، وانبسطت فيها بسعة رزقك، واحتجبت فيها عن الناس بسترك، وجرأني عليها حلمك وأناتك، واتكلت فيها على كريم عفوك، ولو لم يكن من نعمةٍ عليك في معصيتك إلا سترها عليك لكفى.

فلو اطلع الناس عليك لانهتكت.

وقد روينا أن رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم -رحمه الله تعالى- فقال: يا أبا إسحاق إنني لا أصبر عن المعاصي فقل لي قولاً أنتفع به.

قال: نعم أقول لك خمس خصال إن قدرت عليها لم تضرك معصية!

قال: هات.

- قال: فإن أردت أن تعصي الله فلا تأكل رزقه!

قال: يا أبا إسحاق، فمن أين آكل، وكل ما في الأرض من رزقه؟!

قال: أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟!

قال: لا، هات الثانية.

- قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن بلاده!

قال: هذه أشد من الأولى إذ كانت السموات والأرض وما بينهما وما فيهما له ، فأين أسكن؟!

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه؟

قال: لا، هات الثالثة.

- قال: فإذا أردت أن تعصيه فانظر موضعاً لا يراك فيه، فاعصه فيه!

قال: يا أبا إسحاق، فكيف أصنع وما في السماء والأرض والجبال والبحار موضع إلا هو بارز له يرى ما في قعر البحار وتحت أطباق الجبال؟!

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتجاهره بمعصيته؟!

قال: لا، هات الرابعة:

- قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك، فقل: أخرني حتى أتوب!!

قال: لا يقبل مني!

قال: يا هذا فإذا كنت تعصيه، ولا تأمن مفاجأة ملك الموت، ولا يقبل منك فيؤخرك لتتوب، فتموت على غير توبةٍ، فكيف يكون حالك؟!

قال: هات الخامسة.

- قال: إذا جاءتك الزبانية ليأخذوك إلى النار فلا تمض معهم!!

قال: لا يدعونني!

قال: فإذا كنت لا تقدر على الامتناع منهم، ولا تدع المعصية، فكيف ترجو الخلاص؟!

قال: حسبي. ولزم إبراهيم فعبد الله معه حتى مات.

وإن ابتليت بمعصيةٍ: فبادر إلى التوبة، والاستغفار، والندم، وابك على خطيئتك، فإنك لا تدري على ما أنت منها.

كان بعضهم يقول:

لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت.

وشكي بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه، فكتب إليه:

يا أخي، اذكر سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، واحذر أن يكون المنصرف بك من عند الله إلى النار فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء.

فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه:

فقال: ما أقدمك؟!

فقال: خلعت قلبي بكتابك، لا عملت لك ولا لأحد بعدك.

واعلم يا أخي أن الخطر عظيم والخطب جليل، وأننا قد عرضنا لأمرٍ لا تقوم له الجبال الشوامخ، ولا الأرض العريضة، ولا السماء الرفيعة، ولا البحار الواسعة، وحملنا أمراً أشفقت من حمله السموات والأرض والجبال.

قال الله عز وجل:

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} .

وخلقت لنا النار التي لا مثل لعذابها، ووعدها الله تعالى أن يملأها منا ومن الجن.

فقال تبارك وتعالى:

{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} وكيف حال من تشعل النار في جسده كله، وكلما نضج جلده بدل جلداً غيره، يسحب في حميمٍ -قد انتهى حره على جسده ووجهه، ويصب من فوق رأسه، فيصهر به ما في بطنه، وينزع عنه جلده، ثم يسجر في نارٍ تشتعل في جسمه وجلده ووجهه، ثم لا غاية لعذابها، ولا يفتر عنهم، ولا يرجون منها فرجاً.

قال الله عز وجل:

{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (75) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (76) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (77) -سورة الزخرف-}

لا يُرحمون إن بكوا، ولا يُعذرون إن شكوا، ولا يُجابون إن دعوا، ولا يُعتبون إن استعتبوا. قال الله تعالى:

{فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ} .

ويروى أن عمر -رضي الله عنه- مر بكثيبٍ من الرمل، فقال:

مساكين أهل النار: لو علموا أنهم إذا لبثوا في جهنم عدد هذا الرمل ثم أخرجوا منها لكان لهم أمدٌ يمدون بأعناقهم إليه، ولكنهم لا غاية لهم.

ومن كان حاله هكذا لا يأمن على نفسه أن يكون من أهلها.

فحقه أن لا يفتر من البكاء ولا يستقر به قرار، فكن يا أخي على حذرٍ، ولا تأمن وأنت معرضٌ لهذا الخطر.

كان بعضهم يبكي كثيراً، فقيل له في ذلك، فقال:

والله لو توعدني ربي أن يسجنني في الحمام لكان حقي أن لا أفتر من البكاء، فكيف وقد توعدني أن يسجنني في النار إن أنا عصيته؟!

وكان يزيد الرقاشي كثير البكاء: إذا دخل بيته بكى، وإن خرج بكى، وإن دخل المسجد بكى، وإن جلس إليه إخوانه بكى.

فقال له ابنه:

يا أبت كم تبكي، فوالله لو أن النار لم تخلق إلا لك ما زدت على هذا!

فبكى، وقال:

ثكلتك أمك يا بني، وهل خلقت النار إلا لي ولإخواني من الإنس والجن، أما تقرأ يا بني:

{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}.

أما تقرأ:

{يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ} .

أما تقرأ:

{فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44)}

فقام يجول في الدار ويصرخ حتى غشي عليه.

فقالت أم الغلام له:

يا بني ما أردت إلى هذا من أبيك؟!

قال: والله ما أردت إلا أن أهون عليه، ما أردت أن أزيد عليه حتى يقتل نفسه.

واعلم يا أخي أن الذي خاف منه أولئك نحن مثلهم فيه، بل أحق به منهم، فما الذي يؤمنا دونهم؟! " انتهى.

وهنا بعض من ثمرات الانتصار على الشهوات من مقال "الانتصار على الشهوة" لسامي بن خالد الحمود يقول:
" للانتصار على الشهوة عدة ثمرات في الدنيا والآخرة، منها:
أ- سلامة القلب
"وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك أنه الذي قد سَلِمَ من كل شهوة تُخالِف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره" (إغاثة اللهفان؛ ج1، ص: [7]).
ب- علو النفس والالتحاق بالملأ الأعلى
"فالإنسان مِنَّا إذا غلب صبره باعث الهوى والشهوة التحق بالملائكة، وإن

غلب باعث الهوى والشهوة صبره التحق بالشياطين، وإن غلب باعث طبعه من الأكل والشرب والجماع صبره التحق بالبهائم" (عدة الصابرين؛ ج1، ص: [15]).

ج- النجاة من عذاب الله

"وإذا تأمَّلت السبعة الذين يُظلَّهم الله عز وجل في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله؛ وجدتهم إنما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى، فإن الإمام المسلط القادر لا يتمكّن من العدل إلا بمخالفة هواه، والشاب المؤثر عبادة الله على داعي شبابه لولا مخالفة هواه لم يقدِر على ذلك، والرجل الذي قلبه معلّقٌ بالمساجد إنما حمله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات، والمتصدِّق المُخفي لصَدقتِه عن شماله لولا قهره لهواه لم يقدِر على ذلك، والذي دعته المرأة الجميلة الشريفة فخاف الله عز وجل وخالف هواه، والذي ذكر الله عز وجل خاليًا ففاضت عيناه من خشيته إنما أوصله إلى ذلك مخالفة هواه، فلم يكن لحرّ الموقف وعرقه وشدته سبيل عليهم يوم القيامة" (روضة المحبين؛ ج1، ص: [471]).

قال أبو سليمان الداراني: "ومن ترك لله شهوة من قلبه فالله أكرم أن يُعذِّب بها قلبه" (روضة المحبين؛ ج1، ص: [441]).

د- دخول الجنة: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} [النازعات:40-41].

هـ- كمال الإيمان ولذة الأنس بالله والشوق إليه

"فإن لذة الأنس بالله، والشوق إليه، والفرح والابتهاج به؛ لا تحصل في قلب فيه غيره، وإن كان من أهل العبادة والزهد والعلم" (الفوائد؛ ج1، ص: [196]).

وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي فرج الله كربه في كتاب -الفصل بين النفس والعقل- : "والنفسُ تحبُّ استدعاءَ محبوباتِها بصورةٍ عاجلةٍ؛ مِن متعةٍ وفرحٍ وراحةٍ، وهذه علامةُ الإنسانِ الفاشلِ؛ لأنَّ المجدَ والكمالَ لا يتحقَّقُ إلَّا بآلامِ البداياتِ، والنفسُ التي لم تُحرَقْ لا تُشرِقُ."

ويقول: "وإذا جاء عرَضٌ على النفسِ، فالأولى أن يحُولَ الإنسانُ بينَها وبينَ العقلِ؛ حتى لا تأمرَه ولا تنهاهُ؛ لأنَّ لها سطوةً وقوةً غالبةً، وفي هذا جاء الحديثُ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ»، فالتفريقُ بينَهما بالفعلِ؛ حتى لا يكونَ هناك سرعةُ استجابةٍ مِن العقلِ لشدةِ النفسِ؛ لأنَّها أمَّارةٌ فوَّارةٌ."

وقد قال ابن القيم رحمه الله في كتاب الداء والدواء أن الغضب جمرة في قلب ابن آدم, وأن الشهوة تثور من قلبه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث "... وإنَّما تُطفأُ النارُ بالماءِ..." فافزع إلى الوضوء والصلاة.
وإن في القرآن العظيم ما يثبتنا ويهدينا... (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ). فلنتأمل قصة يوسف عليه السلام. وأترك الشيخ محمد صالح المنجد فرج الله كربه يروي لنا شيئا من قصة يوسف عليه السلام مع زليخة, وكلامه منقول من إحدى خطبه:

"وكلامنا يا إخواني عن قصة عظيمة من قصص القرآن الكريم، وهي قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، تلك القصة التي يجب أن تكون نبراساً يهتدى بها في ظلمات الشهوات، وتكون مناراً يهتدي إليه الحائرون،

وينظرون إليه، إلى هذا العمل القدوة من أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم الذي آثر طاعة الله تعالى على شهوات نفسه، وصمد في موقف الفتنة العظيمة صموداً جعله بحق نبياً عظيماً من أنبياء الله عز وجل، وقد كان هذا الموقف فيه من الدروس، والفوائد، والعبر، ما يجعل كل إنسان يريد أن يحيا حياة كريمة طاهرة، نقية، بعيدة عن الأهواء والشهوات، يدرس هذه القصة دراسة جيدة وافية، ويذكر من خلال أحداثها إلى تلك العناية الإلهية الكريمة التي أوصلت هذا النبي العظيم إلى ذلك المقام السامي في النبوة، إلى ذلك المقام العالي في الصابرين في البأساء والضراء، هذه المواقف التي يجب أن تتلمس، وتتحسس من خلال هذه القصة حتى نرى بأعيننا كيف تكامل صبر يوسف عليه السلام على دواعي الفتنة، ولقد تكاملت دواعي الفتنة في هذه القصة تكاملاً لا تكاد تجده أبداً في أية قصة أخرى بين رجل وامرأة في عملية من عمليات الدعوة إلى الفاحشة.
ولما جاءت هذه المرأة امرأة العزيز إلى يوسف عليه السلام فغلقت الأبواب وقالت: هيت لك، هنا لما قالت له: هيت لك، كانت دواعي الفتنة متوفرة بشكل عجيب:

فأولها: ما ركبه الله عز وجل في طبع الرجل من الميل إلى النساء، فيوسف عليه السلام رجل من الرجال جعل الله في نفسه غريزة وطبع الميل إلى المرأة الأجنبية، أو طبع الميل إلى المرأة عموماً، فكان هذا من أول ما يدعو إلى الزنا.

وثانيها: أن يوسف عليه السلام كان شاباً، وشهوة الشاب أقوى من غيره، أقوى من شهوة الطفل، إذ لا يكاد يوجد في الطفل شهوة وميل تجاه الجنس الآخر أبداً، ولا في الشيخ العجوز شهوة مثل شهوة الشاب أبداً؛ ولذلك يتأكد في حق الشباب الصبر على الشهوات أكثر من غيرهم، الصبر على هذه

التفجرات التي تكون في نفوسهم مما ركبه الله تعالى فيها لحكم كثيرة، منها: تناسل الجنس البشري، إذ لولا هذه الشهوة لما اقترب رجل من امرأة، ولما حصل بينهما زواج، ولا أولاد يتناسل معه البشر، فلا بد من طرح هذه القصة في منتديات الشباب، وملتقياتهم لاستخراج عبرها، وفوائدها، ودراستها دراسة المتأمل الفاحص المدقق في ظروف هذه القصة.

وكان يوسف عليه السلام أيضاً أعزباً، ولا يوجد في الأعزب ما يرد شهوته، ولا ما يجعله يقضي وطره من الزوجات أو الإماء، فإن المتزوج له مجال يستطيع فيه أن يصرف هذه الطاقة، ويقضي هذا الوطر الذي أودعه الله في نفسه، أما الشاب الأعزب فليس له من طريق مطلقاً، فإذا تعرض لمثل هذا الموقف فلا شك أن قوة الداعي إلى الفاحشة يكون أكبر من غيره، ولهذا كان على الطلبة من أهل الثانويات، والجامعات، والمعاهد الذين لم يتيسر لهم الزواج الحذر من معاشراتهم اليومية، ويجب عليهم المسارعة إلى الزواج مهما أمكن، فإن العزوبية شر إذا لم يسع صاحبها لإعفاف نفسه إذا كان بحاجة إلى ذلك، وكثيراً من الشباب يقولون عندما يسألون عن حاجتهم للزواج: لسنا بحاجة للزواج، أو أن الوقت لا يزال مبكراً، وفي حقيقة الأمر أنهم بأشدة حاجة للزواج، وأن الوقت لم يعد مبكراً أبداً، وكثير منهم يقولون هذه الكلمة نفياً للتهمة عن أنفسهم إذ لو قالوا: نحن بحاجة شديدة إلى الزواج لتطرق الشك إليهم كما يتصور بعضهم، والحقيقة أن سعي الشاب إلى الزواج، والخروج من حياة العزوبية هو تعبد إلى الله عز وجل من أحسن أنواع العبادة، فإنه كما قال صلى الله عليه وسلم: (وفي بضع أحدكم صدقة) فالأعزب يفوت على نفسه هذا الباب العظيم من أبواب الأجر، وهو الأجر الذي يحصل له في مواقعة زوجته، ولذا كان لا بد من الحرص عليه، وعدم الاستجابة لدواعي الشيطان، وعدم الاستجابة لخدعه

وألاعيبه، فإنه يصور لكثير من الشباب بأن الوقت ما يزال مبكراً، وهذا الشاب في نفسه جذوة تتأجج من الميل إلى الجنس الآخر لا يطفئها، ولا يرعاها، ولا يهذبها، ولا ينقيها إلا شرعة الله التي شرعها لعباده في الزواج.

وكان يوسف عليه السلام بالإضافة إلى أنه كان أعزباً، فقد كان غريباً عن بلده، في بلاد أخرى ليس له فيها معارف، ولا أقارب، ولا أصدقاء، وإنه يتأتى للغريب ما لا يتأتى لابن البلد؛ لأن ابن البلد إذا أراد أن يقدم على الفاحشة فإنه سيفكر في الفضيحة بين الخلق عندما يطلعون على فاحشته، ماذا سيقول عنه أهله، وماذا سيقول عنه جيرانه، وماذا سيقول عنه أصدقاؤه، فلذلك تكون إقامته بين أهله وذويه مانعاً له نوعاً ما من الوقوع في الفاحشة، أما إذا تغرب الشاب، وذهب إلى بيئة ليس فيها أهله، ولا أقارب له، فإن الداعي إلى الفاحشة قوي؛ لأن لن يخشى الفضيحة بين الخلق، من ذا الذي يعرفه، ومن ذا الذي سيفضحه بين مجتمعه؟ لا يوجد أحد، لذلك أيها الإخوة كان على الذاهبين للدراسة في الخارج، أو الداخل، من المبتعدين عن أهلهم الذين يذهبون بعيداً عن أهليهم فيجتمعون في مجتمع يكونون فيه شبه غرباء، على هؤلاء الناس أن يتقوا الله عز وجل في أنفسهم أكثر من غيرهم، فإن الداعي لوقوعهم في الفاحشة في بلاد الغربة أكثر، فيجب عليهم أن يراعوا هذه الظروف، عليهم أن يبتعدوا عن الفواحش، وأن يأخذوا بالأسباب التي تمنعهم من الوقوع في الفتنة، وذلك بالالتفاف حول البيئة الصالحة من الأناس الطيبين الذين يتواصون فيما بينهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما لا يفوتني أن أنبه على هؤلاء وأمثالهم من الحذر من سلوك الوسائل والأسباب غير الطبيعية لتصريف الشهوة، فإن هناك وسائل غير طبيعية، أو بيئات غير طبيعية يصرف فيها هذا الرجل

شهوته، فعليه أن يتقي الله تعالى في هذه الأمور، وأن يحصن نفسه، وأن يحرص على الزواج قدر الإمكان.

والشيء الخامس الذي كان من الدواعي للوقوع في الفاحشة في حال يوسف عليه السلام: أن المرأة التي دعته إلى نفسها كانت ذات جمال، والجميلة تغري بالفاحشة أكثر من القبيحة ولا شك، إذ أن القبيحة، أو متوسطة الجمال، أو دنية الجمال لا تغري بالفاحشة مثل الجميلة؛ فلذلك ينبغي للعبد المسلم من الحذر، والبعد عن الأشياء الجميلة أياً كانت، لا بد من البعد عن الجميل المحرم أكثر من غيره؛ ولأجل هذا السبب حصلت الرخصة في الإسلام للقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً في جعل الحجاب على رؤوسهن، هو أن المرأة القاعدة من النساء التي لا ترجو نكاحاً ليس فيها ما يدعو الرجال إليها، رخص لها في أمر من أمور الحجاب، لماذا؟ لأجل هذا السبب الجمال الذي يدعو الرجل للميل إلى المرأة، فلا بد من الابتعاد عن جميع الصور الجميلة المحرمة.

والسبب السادس: أن هذه المرأة كانت ذات منصب فهي زوجة عزيز مصر، وذات المنصب يكون إغراؤها أكثر من غيرها؛ فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله رب العالمين) فانظر كيف جمع صلى الله عليه وسلم في التعبير عن أسباب الفتنة بين المنصب والجمال.

والسبب السابع: أن هذه المرأة كانت سيدته التي تأمره لها عليه الأمر، وعليه الطاعة والتنفيذ، فإذا أمرته بأمر مثل هذا الأمر الفاحشة فإن الداعي إليها يكون أقوى وأكثر مما إذا لم تكن سيدته، وكذلك كان في دارها، وتحت سلطانها، فصار الداعي إلى الفاحشة أقوى وأكبر.

والسبب الثامن: أنها كانت غير ممتنعة ولا أبية، فإن كثيراً من الناس يزيل حاجته للمرأة، أو شهوته للمرأة إباؤها وامتناعها، فإنه إذا أرادها فأبت وامتنعت فإن في إبائها وامتناعها عن الوقوع في الفاحشة زيادة إبعاد له وطرد له عن مكان الفاحشة، أما هذه المرأة فإنها لم تكن ممتنعة، ولا أبية بل كانت راغبة، هي صاحبة الحاجة.

والسبب التاسع: أنها لم تكن ممتنعة، أو أبية وإنما هي التي طلبت، هي التي قالت: هيت لك، هي التي دعته، فكان في طلبها زيادة في الدواعي للوقوع في الفاحشة، بل كانت هي الراغبة الذليلة وهو العزيز المرغوب إليه.

السبب العاشر الذي يضاف إلى دواعي الوقوع في الفاحشة: أنه كان لا يخشى أن تنم عليه، وتخبر إنساناً آخر عما سيقع بينهما، فهي صاحبة الطلب، وهي التي خططت لهذا الأمر فلذلك لن تخبر عنه ولم تفش هذا الأمر الذي سيحدث بينهما؛ ولذلك ترى كثيراً من الناس إذا أرادوا عمل المحرمات فإنهم يفعلونها في الأجواء التي لا يخشون معها أن ينمو خبرهم إلى غيرهم، ومن هذا الأمر الذهاب إلى البلاد البعيدة لعمل الفاحشة؛ لأن الخبر لا يصل بسهولة إلى المكان الذي فيه بلد الإنسان.

السبب الحادي عشر من أسباب الوقوع في الفاحشة في قصة يوسف عليه السلام: أن الرقيب قد غاب، وأن الأبواب قد غلقت، وأنه لا أحد يطلع على ما يدور، وأن الأعين قد كفت عن النظر إلى هذا المنظر إلا عين واحدة إلا عين الله تعالى، إنها تقع تحت بصر الله عز وجل، ولكن الرقيب الإنساني له دور في تسهيل وقوع الفاحشة؛ لأن كثيراً من الناس يستحيون من بني جنسهم ما لا يستحيون من الله، ويبدون من الناس ما لا يبدون من الله، ويخافون من الفضيحة بين الخلق ما لا يخافون من الفضيحة عند الخالق

عز وجل، فلما غاب الرقيب فقد تكاملت أسباب الفتنة والفاحشة أكثر من ذي قبل.

السبب الثاني عشر: أن يوسف عليه السلام كان في الظاهر مملوكاً عند هذه المرأة بحيث يدخل ويخرج من غير شك ولا ريبة؛ لأنه قد أصبح شبهاً من أهل البيت فهو يدخل ويخرج لأنه مملوك خادم في هذا البيت ليس كالرجل الأجنبي الذي يدخل البيت لأول مرة فيرتاب فيه من يرى، وإنما يوسف يدخل ويخرج إلى البيت بحكم أنه عبد مملوك لا يخشى شكاً فيه، ولا تهمة، بالإضافة إلى أنه في سيرته عليه السلام كان أميناً لا يتهم مطلقاً؛ ولذلك يا إخواني يتحقق الابتعاد عن الفتنة في صاحب الأمانة، والذي ظاهره الصلاح أكثر من غيره؛ لأن الناس لا يشكون فيه لما في ظاهره من التقوى؛ ولذلك تهتز سمعة الإسلام في قلوب الناس عندما يرون رجلاً ظاهره الصلاح واقعاً في الفاحشة؛ لأن الذي حاله الصلاح، أو ظاهره الصلاح لا يشك فيه الناس؛ لأنهم يعتقدون أن مثل هذا الرجل لا يمكن أن يقع في الفاحشة، لذلك كان زيادة في الواجب، والمسئولية على كل سالك لطريق الإسلام الملتزم ظاهرياً بشرائع الله تعالى أن يبتعد عن هذه المسألة؛ لأن العقوبة الحاصلة له أكثر من غيره؛ لأن الناس سيأتمنونه على ما تحت يديه وعلى ما هو قريب منه، فإن كثيراً من الناس قد يأتمنون رجلاً على أولادهم، أو بناتهم في أمر من الأمور؛ لذلك الرجل الذي تحته يتيمة مثلاً، وظاهره الصلاح يجب أن يخشى الله تعالى في يتيمته خشية كبيرة؛ لأن الناس لن يشكوا به، وكذلك رجل استرعى جاره على أهله يقوم على شؤونهم في أثناء غيابه، هذا الجار عليه مسئولية عظيمة؛ لأن جاره قد استرعاه لأمانته فهو لن يشك فيه، فإذا ما خان الرجل الأمانة فأي حال يكون موقفه عند الله تعالى؟!

لقد اجتمع من الأسباب ليوسف عليه السلام التي تشجعه وترغبه في الوقوع في الفاحشة ما لم يجتمع لغيره من الرجال، فمما يضاف إلى ما ذكرناه سابقاً: أنه كان مملوكاً يدخل ويخرج بغير شبهة، وقد حصل بسبب هذا الدخول والخروج تآلف وأنس بأهل البيت يزيل الحواجز، وهذا لا يحصل للرجل الأجنبي إذا دخل على امرأة أجنبية لأول مرة، فلهذا ينبغي الحذر من الذين يدخلون إلى البيوت تكراراً ومراراً مثل الخدم، أو السائقين؛ لأنه يتولد من كثرة دخولهم وخروجهم نوع من التآلف والأنس بين المرأة الأجنبية وهذا الرجل الأجنبي يزيل الحواجز التي قد تكون مانعة من الوقوع في الفاحشة.

وكذلك من الأسباب التي توافرت ليوسف عليه السلام: أن رب البيت زوج هذه المرأة كان شبه معدوم الغيرة، لم يكن عنده غيرة تقريباً؛ ولذلك بعدما اطلع على خطأ زوجته، وبعدما اطلع على الشيء الذي حصل، وبعدما شهد شاهد من أهلها، وبعدما قطع قميص يوسف من الخلف، مما دل هذا الرجل على أن امرأته خائنة، ومما عرفه بأن الوقوع في الفاحشة في أهله وبيته سهل جداً، اكتفى بأن قال: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} [سورة يوسف: 29]، فقط لم يبعد يوسف عن البيت، ولا أبعد المرأة عن البيت، وإنما اكتفى بقوله: يوسف اكتم هذا الأمر لا تخبر أحداً، وأنت أيتها المرأة: استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين وفقط، وهذه الحال من انعدام الغيرة مرض موجود في قلوب كثير من الرجال اليوم الذين هم أشباه الرجال ولا رجال، لا يرعون في بيوتهم إلاً لله ولا ذمة، ولا يحفظون عهد الله، ولا يخافون على حرمات الله، فترى كثيراً من الرجال يرى بعينه أسباب الفتنة متوفرة في بيته، ودواعيها قائمة في نسائه وزوجته، ويظل مع ذلك لا يبذل أي جهد في إبعاد أسباب هذه الفتنة

عن بيته، ليس هناك غيرة، ماتت القلوب، ذهبت الغيرة على محارم الله وعلى شرع الله، ولم يكن هناك احترام لحدود الله ولا تقوى من الله؛ ولذلك وصلت بيوتنا -أيها الإخوة- إلى هذا الحال المخزي الذي نسمع عنه كثيراً في أخبار الناس ومجتمعاتهم، فيجب علينا تقوى الله في هذا الأمر، وفي غيره من الأمور التي تساهم في إشعال نار الفتنة: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [سورة النور: 19] هؤلاء الناس لهم عذاب عظيم، ولهم عذاب أليم، ولهم عذاب مهين من الله عز وجل؛ ولذلك ينبغي لكل صاحب مسئولية سواء كان زوجاً في بيت زوجه، أو كان أباً في بيت أبنائه وبناته، أو كان مديراً، أو مدرساً في مدرسته، أو كان عنده أي نوع من أنواع المسئولية عن أناس تحته يخضعون لأمره أن يراعي هذه الأمور، فهو مسئول أمام الله عز وجل عن تسلل دواعي الفتنة وأسبابها إلى داخل مجتمعه، وإلى داخل من هم تحت مسئوليته، إنه مسئول أمام الله تعالى، لو ذهبت غيرته لضاعت رعيته، فليتق كل راع الله تعالى في رعيته بأن يغار على حرمات الله، ويبعد أسباب الفتنة عمن هم تحت رعايته ومسئوليته.

وكذلك أيها الإخوة: هذه المرأة لم تكتف بما فعلت وإنما زادت داعياً آخر من دواعي الفتنة وهي: أنها جمعت نساء المدينة، صاحبات الوجاهة في المدينة، جمعتهن لتستعين بهن على يوسف، وحتى تتقوى بموقفهن أكثر أمام يوسف عليه السلام، فجمعتهن وأخرجت يوسف عليهن لتريهن أنها معذورة فيما فعلت، ولكي يكن في صفها في جريمتها، ويدل على هذا قول الله تعالى على لسان يوسف: {وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ} بلفظ الجمع للنسوة: (كيدهن) يعني: أنهن كلهن صرن صاحبات كيد ليوسف عليه السلام، كادوا عليه ليوقعوه في الحرام، اجتمع كيد النسوة، وكيد النسوة عظيم، ولم يكن

الكفاية بهذا بل إن الدعوة قد تكررت دائماً، ما كانت هيت لك مرة واحدة، وإنما كانت متكررة طيلة عيشة يوسف عليه السلام في البيت وهي تدعوه إلى نفسها، وترغبه، وترهبه لكي يقع في الفاحشة.

الرجل -أيها الإخوة- قد يصبر في موقف واحد، وقد يصبر مرة واحدة، لكن لو تكررت الدعوة إلى الفاحشة مرة، واثنتين، وثلاث، وأربع، وعشر فقد يقع في مرة من المرات في الفاحشة؛ لذلك كان لا بد من الحذر في البيئات التي يتوافر فيها التكرار إلى دعوى الفاحشة قولاً أو عملاً؛ لأن الإنسان إذا صبر في موقف فقد لا يصبر في الموقف الثاني، فيجب عليه الحذر في هذا الأمر. وختمت هذه الدواعي بأنها توعدته بالسجن والإذلال والصغار إذا هو لم يستجب لرغبتها، توعدته بالسجن، فماذا فعل عليه السلام؟ صبر ابتغاء مرضات الله، لم تكتف بالتوعد فقط، وإنما نفذت تهديدها: {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ * وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ} [سورة يوسف: 35-36] فدخل يوسف السجن.

فلذلك -يا إخواني- لو تأملنا معاً هذه الأسباب لوجدنا أن صبر يوسف على هذه الأمور كان صبراً شاقاً جداً، كان قدوة فعلاً لكل من يقع في شبيه مما وقع به، ولما صبر يوم الهمة وصبر عليها وهي تتهمه وتقول: هو راودني عن نفسي، أعقبه الله تعالى بزينة في قلبه، ورفعة في مكانته، فصار نبياً باصطفاء الله له، وتهيئته لهذا الأمر، بالإضافة إلى أن الله برأ ساحته بعد حين من الزمن، فلما قالت في البداية: هو الذي راودني عن نفسي، قالت بعد ذلك: {أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} [سورة يوسف: 51]، لما اتهمته بقولها لزوجها: {مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا} [سورة يوسف: 25] قالت في النهاية لما كشف الله الحقيقة: {أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ}، فالمخلص أيها الإخوة لا بد أن يبرئه الله تعالى ولو بعد حين.وصبر يوسف

عليه السلام كما قال العلماء في هذا الموقف أشد من صبره على كيد إخوته لما ألقوه في البئر، فإنه لما ألقي في البئر لم يكن له حول ولا قوة، لا بد أن يصبر، نزلت المصيبة ووقعت شاء أم أبى، وصبر صبراً عظيماً حتى نجاه الله، ولكن صبره في هذا الموقف أعظم من صبره في البئر؛ لأن صبره هنا كان صبر اختيار وطاعة لله عز وجل، أما صبره هناك فقد كان صبر اضطرار، كلها حسنة، وكلها يثيب الله عليها، ولكن صبر الاختيار أعظم من صبر الاضطرار، كما قال علماؤنا.ونكتفي بما ذكرنا أيها الإخوة، ولكن انظروا إلى عاقبة الأمر، لما رفع الله درجة يوسف عليه السلام بسبب صبره على هذه الدواعي الكثيرة. " انتهى.

فيا إخوتي, أي شهوة وابتلاء أعظم ؟ ابتلاؤنا أم ابتلاء يوسف عليه السلام؟ وألفت نظركم إلى أن القرآن وصف لنا حال يوسف وهو يفر من الفتنة التي وقع فيها فقال: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ)... لم يكتف ب(مَعَاذَ اللَّهِ) فقط, بل هرب وفر وأسرع إلى الباب... وهي كذلك فرت وأسرعت, لكنه فر خوفا من المعصية وهي فرت طلبا لها...

فعندما تبتلى تذكر نظر الله عز وجل إليك, وتذكر (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ), و (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ), وافزع من مكانك وتوضأ. يقول ابن القيم رحمه الله: "فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل" [الوابل الصيب1/111].

املأ أوقاتك بالطاعة واطلب العلم واحذر رفقة السوء, وأغلق كل باب يوصلك إلى المعصية, واحذف وسائل التواصل الاجتماعي فضررها أكبر من نفعها. واعتصم بحبل الله, واحرص على التداوي, وخير دواء كتاب الله عز وجل . قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا

فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ .

فكما أن المريض يحرص على جرعات الدواء, فكيف لا نحرص على جرعات القرآن ؟ اجعل لك وردا في النهار والليل من القرآن والذكر والدعاء. وتذكر أن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع, وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيُّها النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأعْمَالِ ما تُطِيقُونَ؛ فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا، وإنَّ أحَبَّ الأعْمَالِ إلى اللَّهِ ما دَامَ وإنْ قَلَّ. " - صحيح البخاري | 5861" وتذكر ما أعده الله للصابرين, فالصابرون هم أهل الإمامة في الدين: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) وقد فازوا بمعيّة الرحمن (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) والآيات والأحاديث في هذا كثيرة.

إن أصبت في هذه الرسالة فمن الله تعالى, وإن أخطأت فمن نفسي...

أسأل الله أن يطهر قلوبنا, وأن يغفر ذنوبنا, وأن يحصن فروجنا, وأن يقينا شر أنفسنا, وأن يهدينا الصراط المستقيم, وأن يجعلنا ممن آثر حبه على هواه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

في حالة الطوارئ

أنت الآن في المعركة والجهاد ضد عدوك,والله ينظر إليك, والنفس تلحّ... لا تحاورها ولا تناقشها, لأن مركز اتخاذ القرار شبه معطل تحت تأثير ضغط الشهوة.

* **تعوذ بالله واهرب !** غيّر مكانك. اخرج من خلوتك, خالط الناس, اهرب ! وتذكر قول الله: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا)

* **ارم الهاتف,** هذه الثواني هي الفارقة والفاصلة. تذكر ألم الانتكاسة لا لذة المعصية. الآن أنت تتصور اللذة فقط. تذكر الدقيقة التي تلي الانتهاء من الذنب: الضيق، الخزي، واحتقار الذات. اسأل نفسك: هل أنا مستعد لدفع هذا الثمن الباهظ مقابل متعة ثوانٍ ؟ هل لازم أعيد وأكرر نفس الخطأ كل مرة ؟ في هذه اللحظة أنت من يقرر هل ستتعافى أم لا...

* **توضأ فورا بماء بارد.** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث "... وإنَّما تُطفأُ النارُ بالماءِ..." وأعد قراءة الرسالة مرة أخرى.